رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 2- سورة الإسراء | من الأية 2 إلى 8

عبدالرحمن العجلان

صحبه اجمعين وبعد. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. واتينا موسى الكتاب جعلناه هدى لبني اسرائيل الا ان لا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا - 00:00:00

ذكر الله جل وعلا الاية السابقة فضله ونعمته على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وذكر في هذه الاية جل وعلا فضله ونعمته على موسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام - 00:00:28

وكثيرا ما يذكر الله جل وعلا في القرآن موسى مع محمد صلى الله عليه وسلم ويذكر التوراة مع القرآن لان موسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام كلاهما نبي الرسول ومن اولي العزم من الرسل - 00:01:04

واولو العزم من الرسل هم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم قال جل وعلا واتينا موسى الكتاب والمراد بالكتاب التوراة اوحاها الله جل وعلا الى موسى - 00:01:35

عليه الصلاة والسلام التوراة كلام الله جل وعلا تكلم الله بها كما تكلم بالقرآن والانجيل والزبور واتينا موسى الكتاب المراد به التوراة اي كما اكرمنا محمدا صلى الله عليه وسلم بالمعراج - 00:02:19

والاشراق اتينا موسى الكتاب وجعلناه اي هذا الكتاب الذي هو التوراة وقيل الضمير يرجع الى موسى عليه السلام وجعلناه اي موسى هدى لبني اسرائيل هداية ودلالة على الحق لبني اسرائيل - 00:02:57

اولاد يعقوب عليه السلام يأخذون به ويهتدون بهديه الا تتخذوا من دوني وكيلا الا تتخذوا وقراءة اخرى الا يتخذوا بالياء بدل التاء الا يتخذوا من دوني وكيلا والمراد بالوكيل هنا - 00:03:34

الكفيل او المتكل عليه او الرب المعبود الا تتخذوا من دوني وكيلا بل اتكلوا علي في جميع اموركم وقيل المراد بالوكيل هنا شريك شريكا الا تتخذوا من دوني شريكا لي في العبادة - 00:04:22

ذرية من حملنا مع نوح قراءة الجمهور بالنصب ذرية من حملنا مع نوح والنصب على الاختصاص والاغراء ويجوز النداء يا ذرية ذرية من حملنا مع نوح فيه تذكير بالنعمة السابقة - 00:04:57

على الاباء حيث ان هؤلاء المخاطبون ان هؤلاء المخاطبين من ذرية نوح الذين انجاهم الله جل وعلا بالسفينة حينما اغرق اهل الارض لما وعصوا امر الله جل وعلا وامر رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:05:44

انجى الله نوحا عليه السلام ومن امن به انجاهم بالسفينة ذرية من حملنا مع نوح حملناهم في السفينة حينما كثر الماء في الارض من السماء ومن ينابيع الارض وغرق كل من في الارض الا من ركب مع نوح في السفينة - 00:06:18

ذرية من حملنا مع نوح انه اي نوح عليه السلام كان عبدا شكورا ثناء على نوح عليه السلام ونوح هو اول الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وهو من اولي العزم منهم - 00:07:04

وذكر صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة ان الناس يوم القيامة في عرصات القيامة بعد ادم يفزعون الى نوح ليشفع لهم الى الله ويقولون له انت اول رسول الى اهل الارض - 00:07:38

وانت سماك الله في كتابه عبدا شكورا وهذا تنويه لفضيلة الشكر وان الله جل وعلا اثنى على نوح عليه السلام لكونه عبدا شكورا يشكر

الله روي انه لا يأكل طعاما ولا يشرب شرابا - 00:08:03
الا شكر الله جل وعلا ولا يلبس لباسا الا شكر الله عليه فسماه الله جل وعلا عبدا شكورا وفي قوله جل وعلا ذرية من حملنا مع نوح خير ما تقدم من الاغراء - 00:08:39
والنداء يصح ان تكون مفعول اول لقوله الا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية من حملنا مع نوح الا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح معي وكيلا لا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح - 00:09:02
معي وكيلا او من دون وكيلا فتكون ذرية منهي عن اتخاذها منهي عن عبادتها لانها مخلوقة من مخلوقات الله جل وعلا وجميع من وجد على وجه الارض بعد الاغراق وتنازلوا بعد ذلك هم من ذرية - 00:09:37
نوح عليه السلام ثم قال جل وعلا وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلنن علوا فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد - 00:10:19
اولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها - 00:10:45
واذا جاء وعد الاخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا. وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا في هذه الايات - 00:11:12
يقص الله جل وعلا علينا ما حصل من بني اسرائيل وانهم كلما افسدوا في الارض واتوا فيها وتركوا امر الله جل وعلا فان الله جل وعلا يسلط عليهم عدوا يستبيح بيضتهم - 00:11:44
ويهينهم ويقتلهم فاذا رجعوا الى الله جل وعلا وتابوا اليه وانا ابو جعل الدولة لهم واعلى شأنهم فاذا ضيعوا امر الله جل وعلا مرة ثانية سلط الله عليهم وهكذا والله جل وعلا - 00:12:20
يقر نعمه على عباده اذا قاموا بامره واطاعوا رسله واذا عصوه جل وعلا فسلط الله عليهم وانتقم منهم وكما قال عليه الصلاة والسلام لا احد اغير من الله والله جل وعلا يغار على محارمه - 00:12:55
واذا غفرت نعمه غار جل وعلا وسلط على الكافرين وانتقم منهم وهذه سنة الله في خلقه واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وكلما قام العباد بامر الله - 00:13:41
اظهر الله شأنهم واعلى سلطانهم ومكن لهم في الارض وادر عليهم النعم واذا كفروا بنعمه وعصوا رسله وخالفوا اوامره ونبذوا كتابه وراء ظهورهم سلط الله عليهم وانتقم منهم وجعلهم عبرة للمعتبرين - 00:14:21
فاذا ندموا ورجعوا اليه وتابوا وانابوا اعاد لهم جل وعلا ما سلم منهم ونتأمل هذه الايات ففيها عظة وعبرة لمن وفقه الله جل وعلا يقول تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب - 00:14:53
قضينا بمعنى اعلمنا او اخبرنا او حكمنا او اتممنا وقيل بمعنى اوحينا ولعلها اقرب كما قال بعض المفسرين حيث قال وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب يعني اوحينا الى بني اسرائيل في الكتاب - 00:15:22
الموحى على نبيهم ان الوحي النازل على نبيهم نازل عليهم والمراد بالكتاب هذا قيل التوراة وقيل اللوح المحفوظ واوحينا وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين سيحصل الفساد منكم في الارض - 00:15:44
مرتين مرة يحصل بعدها الانتقام ثم الرجوع والتوبة فتعود النعمة ثم الفساد العظيم ثم يحصل الانتقام ثانية وكلما حصل منكم فساد في الارض سلط الله عليكم ثم قال ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم - 00:16:19
راجع عليها كلما حصل الاحسان فهو راجع ثوابه ونفعه اليكم وان حصلت الاساءة منكم ونتيجة الاساءة وضررها عليكم لتفسدن في الارض مرتين سيحصل الافساد منكم الارض والمراد بالارض هنا ارض الشام - 00:17:09
بيت المقدس وقيل ارض مصر وهما متجاورتان والفساد هو مخالفة امر الله جل وعلا فاذا خالف المرء امر الله جل وعلا فقد افسد في الارض لان المعصية في الارض فساد فيها - 00:17:47

يتعدى ضررها على الاخرين لان الله جعل الارض للعباد ليعبدوه عليها فاذا حصلت منهم المعصية وقد جعلوا في الارض ما لا ينبغي ان يكون فيها والملائكة عليهم السلام لما قال الله جل وعلا اني جاعل في الارض خليفة - 00:18:27
قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء المعاصي افساد في الارض وخراب فيها وسبب لمنع الخيرات والبركات فيها لتفسدن في الارض مرتين ولتعلنن علوا كبيرا في كل مرة سيحصل منكم التجبر - 00:19:08
والتعاظم والبطش فيحصل الانتقام عقب ذلك ولتعلمن علوا كبيرا يعني لتحصل ليحصل استكبار عن طاعة الله جل وعلا والبغي ومجاوزة الحد فاذا جاء وعد اولاهما وعد الاوليين منهما المرة الاولى - 00:19:43
بعسنا عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد سلط الله جل وعلا عليهم عبادا من عنده اولي قوة مهما كانت قوة بني اسرائيل واولئك الذين سلطهم الله جل وعلا يغلبونهم ويعلون عليهم - 00:20:34
بعثنا عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد عدد وقوة ومناعة فجاسوا خلال الديار يا سوق اخذوا في الديار ذهابا وغيابا يبحثون عمن يجدونه ليقتلوه ويقول وايابهم بين البيوت وبين الدور - 00:21:05
لا ينتظرون لمن يخرج اليهم فيقاتلوه بل يفتشون عنهم داخل الديار داخل الدور والبلد وكان ذلك وكان وعدا مفعولا كان هذا الذي حصل واقع لا محالة بامر الله جل وعلا - 00:21:52
بسبب تضييع امر الله جل وعلا ثم رددنا لكم الكرة عليهم ثم حرف عطف يدل على تأخر ما بعده عما قبله ثمان بني اسرائيل لما سلط الله عليهم عدوا من غيرهم لفعل بهم الافاعيل - 00:22:23
ندبوا ورجعوا وتابوا الى الله وانابوا ثم الله جل وعلا يجعل الدولة لهم ويجعل الغلبة لهم بعد ذلك لان العباد اذا رجعوا الى الله جل وعلا وتابوا اليه قبل الله جل وعلا توبتهم - 00:23:03
وايدهم ونصرهم واعطاهم ما اخذ منهم قال جل وعلا ثم رددنا لكم الكرة عليهم اي جعلنا الدولة لكم مرة ثانية بعدما سلمت منكم وددنا لكم الامر ثم رددنا لكم الكرة عليهم - 00:23:47
وامددناكم باموال وبنين حينما ذهبت اموالهم في المرة الاولى اعطاهم الله جل وعلا اكثر منها وحينما ذهب الاولاد قتلى واسرى اعطاهم الله جل وعلا اكثر منهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا - 00:24:18
وجعلناكم اكثر عددا من عدوكم وجعلنا الدولة لكم والغلبة لكم على عدوكم جعلنا رجالكم كثير جعلنا من يصلح ان نفرح والخروج منكم كثير وجعلناكم اكثر نفيرا اكثر عددا ثم بين جل وعلا - 00:24:44
ان توبتهم هذه تنفعهم كما تنفع غيرهم وقال ان احسنتم احسنتم لانفسكم ان اخذتم بالكتاب وعملتم به واطعتم الله ورسله واجتنبتم محارمه وقمتم بامر الله فهذا ثمرته لكم ان احسنتم - 00:25:19
احسنتم لانفسكم وكما قال الله جل وعلا في الحديث القدسي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا ولو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على افقر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك في ملكي شيئا - 00:25:57
اعمال العباد حسنها لهم وسيئها عليهم والعامل يعمل لنفسه لا يعمل بنفع الله جل وعلا فالله جل وعلا لا تنفعه طاعة المطيع ولا تضره معصية العاصي فالمؤمن حين حينما يعمل ويجتهد في الطاعات يجتهد لنفسه ينفع نفسه - 00:26:36
والفاجر حينما ينتهك المحرمات. ويقع في المعاصي يضر نفسه ولا يضر الله شيئا ان احسنتم احسنتم لانفسكم فثمرة عملكم لكم. ان خيرا فخير وان شرا فشر وان اسأتم الاساءة تعود عليها بالظرر - 00:27:09
وهي المتضررة انفسكم التي تتضرر في اعمالكم السيئة فاذا جاء وعد الاخرة وعد زمن الافساد الاخير الذي يحصل منكم فاذا جاء وعد الاخرة ليسوءوا وجوهكم فاذا جاء وعد الافساد الثاني - 00:27:47
جاءكم من يسوء وجوهكم يجعل السوء والبؤس في وجوهكم بسبب القتل والسلب وش تبي والاذى وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة هؤلاء الذين سيسلطون عليكم ويسوؤن وجوهكم سيدخلون المسجد المراد المسجد الاقصى كما دخلوه اول مرة في المرة

الاولى - 00:28:19
وليتبروا ما علوا تكبيرا ليحطموا وليكسروا وليفتكوا بكم مدة علوهم ويصح ان تكون بمعنى الذي موصولة وليتبروا الذي علوا عليه تدبيرا ليحطموا ويكسروا ويفتك لمن علوا عليهم بعد ذلك يأتي الرجوع والعودة الحسنة من بني اسرائيل - 00:29:17
فيرحمهم الله جل وعلا ونعيد الدولة لهم عسى ربكم ان يرحمكم. اي بعد هذه اذا رجعتم اليه عسى ربكم ان يرحمكم بتوبتكم وانابتكم وان عدتم ودنا قال اهل السير عادوا - 00:30:06
ما استمروا على توبتهم وانابتهم وصدقهم بل عادوا وكانت عودتهم زمن النبي صلى الله عليه وسلم لما كفروا به وهم يعرفونه اكثر مما يعرفون ابناءهم كما قال الله جل وعلا يعرفونه كما يعرفون ابناءهم - 00:30:40
ويقول عبد الله ابن سلام رضي الله عنه اليهودي الذي اسلم والله اني لاعرف محمدا اكثر من معرفتي لابني لان محمدا اخبرني عنه ربي فلا مجال للشك والريب في ذلك - 00:31:03
واني لا ادري ماذا فعلت امه فعادوا الى طغيانهم وحسدهم ومعصيتهم فاعاذ الله عليهم الكرة والعذاب تسلط عليهم محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه فاسروا واسترقوا من استرقوا وقتلوا من قتلوا - 00:31:21
واجنوا من اجلوا وفرضوا الجزية على من فرضوا عليه الجزية وصاروا اصنافا منهم من قتل ومنهم من استرق ومنهم من اجلي عن الديار ومنهم من ابقي على ان يدفع الجزية عن يد وهم صاغرون - 00:31:59
وهذا كله بسبب معصيتهم لله جل وعلا وان عدتم عدنا ان عدتم في معصيتكم واعراضكم عدنا لكم بالجزاء والعقوبة في الدنيا وعذاب الاخرة اشد وجعلنا جهنم في الدار الاخرة للكافرين حصيرا - 00:32:26
حصيرا يحشرون فيها يحبسون فيها محبسا او يحشرون فيها تحيط بهم كما يلف الحصير على من فيه وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا بعدما توعدهم بوعيد الدنيا بعذاب الدنيا بين ان عذاب الاخرة - 00:33:05
اشد وافظع وهذه الايات فيما حصل لبني اسرائيل وفيها عظة وعبرة لامة محمد صلى الله عليه وسلم والله جل وعلا معهم ويؤيدهم بنصره وتأييده ما قاموا بامر الله محكموا كتابه وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم - 00:33:43
فاذا اعرضوا عن طاعة الله ورفضوا كتابه ونبذوه وراء ظهورهم اليس بينهم وبين الله نسب ينتقم الله جل وعلا منهم ويسلط عليهم عدوا او يجعل بأسهم بينهم شديد وهذه سنة الله - 00:34:28
جل وعلا في خلقه يتفضل على عباده ويمكن لهم في الارض ما قاموا بامره فاذا عصوه فانهم لا يعجزونه وان امهل جل وعلا فهو لا يهمل ففي هذه الايات وعيد شديد لمن نمل كتاب الله ورأى ظهره - 00:35:02
ولم يأخذ بشرع الله واخذ القوانين الوضعية وحكمها في عباد الله وهي قاصرة عن الحماية كل القصور وهي من وضع البشر والشرع شرع الله جل وعلا من تسلط على عباده فحكم فيهم غير شرعه - 00:35:49
سلط الله عليه وقد نازع الله جل وعلا في ملكه لان الشرع شرع الله وهو جل وعلا المشرع وهو اعلم بما يصلح لعباده وما يصلح دنياهم واخراهم الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير - 00:36:31
فالله جل وعلا انزل القرآن الهداية والدلالة الى الحق من تمسك به نجا ومن اعرض عنه ضل وهو لا يعجز الله فالويل كل الويل لمن حكم غير شرعا الله في عباد الله - 00:36:59
وان امهله الله جل وعلا في دنياه فلن يهمله والله جل وعلا اخذ العهد على من ولاه على امور عباده بان يحكم فيهم بالعدل والحق يحكم فيهم بالكتاب والسنة فان فعل نجا - 00:37:31
وسعد في الدنيا والاخرة انحرف عن ذلك وحكم فيهم غير شرع الله صلى وخسر دنياه واخرته والعياذ بالله والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:37:56